كرم علمي

واحد تيمور باشا

جاءنا ما يلي من دمشق

القى السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق خطاباً في ردهة المجمع بالمدرسة العادلية الكبرى عصر يوم الجمعة ٢٨ اذار (مارس) سنة ١٩٢٤ في جمهور كبير من العلماء والادباء وارباب الشأن والمكانة في الحكومة والطبقة الراقية من علية القوم وكان موضوع خطابه اهداء كرام المصريين الى المجمع العلمي كتباً وآثاراً نفيسة وهاك ما قاله فيه

« سادتي

« انتدب المجمع العلمي منذ شهرين مدير دار الكتب السيد حسني الكتبي لدرس الطريقة المتبعة في تنظيم الخزائن والفهارس في مصر واتباع او اصطناء ما يحتاج اليه المجمع من الكتب العربية وغيرها فنجحت مهمتهُ وشكر نشاطهُ وهمتهُ . ولقد أبان المصريون ومن اندمج في جملتهم من السوريين هناك عن اريحية وكرم وهادوا مجمعنا بزهاء الف وستمائة مجلد في مختلف العلوم وصل اكثرها وبقي قسم منها ترسلهُ وزارة المعارف العمومية المصرية تواً . والمتبرعون من اهل العلم واصحاب المكاتب والمطابع وسننشر اسماءهم في الصحف ومحلة المجمع مشفوعة بقوائم الكتب التي تفضلوا باهدائها

« ومن جاد في هذا السبيل بالكتب النافعة أيضاً سعادة العلامة الكبير احمد تيمور باشا احد اعضاء مجلس الشيوخ ومن أعضاء مجمعنا العلمي . فقد أبت مروءتهُ أن يبقى فضلهُ مقصوراً على معاونة المجمع بعلمهِ ورأيهِ وكتبهِ وغيرتهِ الفائقة على مجد السلف وانهاض الخلف فاهدى الى التحف العربي تحفة من أثمن التحف التي دخلت مجمعنا حتى اليوم وهي مجموعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية وأختام قديمة منها ما زبر على الاحجار الكريمة فجاء من أنفس ما حوت الخزائن من الطرائف

« وقوام هذه المجموعة سبعة دنانير من الذهب اقدمها دينار اموي ضرب سنة ٢١٣ هـ واربع قطع فضية للارشاق بفارس والارمن واوربا قديماً وستة عشر درهماً اموياً واحد منها ضرب بواسط سنة ٨٧ للوليد بن عبد الملك وهو من اول ما ضرب

من النقود الاسلامية وآخر ضرب بالاندلس سنة ١١٤ هـ وخمسة عشر درهماً عباسيًّا و٧٦ درهماً لملوك اسلاميين وبعضها نقش اسم الخليفة على احد وجهيه و٢٢٦ قطعة من النقود النحاسية بعضها مصور و٣٧ قطعة نقود نحاسية قديمة عربية و٢٥ من النقود النحاسية غلاها الصدأ او طمست كتابتها و١٢ قطعة من النقود الزجاجية و٣٤ خبأ ومجموع النقود فقط ٤١٨ قطعة.

« اذا ثبت عند علماء المسكوكات ان الزجاجيات من هذه المجموعة كانت نقوداً للتعامل وهو المحقق فمجموعة تيمور باشا لا تقدر بقيمة لانها تكاد تكون منقطعة القرين في العالم . وان كانت غير نقود بل هي معايير كما يزعم بعضهم فهي أيضاً لا تقل قيمتها اذ ان مثل هذه المعايير الزجاجية قلما يوجد مثلها على ما نعهد وقيمة الآثار بنفاستها وندرتها . لا بعادتها وظاهر زينتها . ويقيناً ان هذه القطع الزجاجية الصغيرة سيكون لها شأن مهم يمتاز به متحفنا على المتاحف كما امتاز مجموعة الزجاجية النادرة

« ربما يعجب بعضهم مما صدر عن العلامة تيمور باشا من تخصيص الشام بالعراقة النفيسة ولا بأس بان احدثكم بطرف من مكارمه لتقفوا على ما تبلغ التربية العالية بصاحبها من بعد الهمة وسعة الفضل . لا جرم انه العظامي المصامي حقًّا وصدقاً . وقيمة كل امرىء ما يحسنه بارك الله بعلمه وماله

« اشتهر صديقي تيمور باشا عند بعضهم انه من المقتصدين بخيلا فاصادفه يعد امساكاً فكان ما يرمى به حسداً ولؤماً يتراءى الى سمعه فيبتسم ولا يقوه بكلمة غيرت ايام واعوام ثبت بعدها من طريق احد المفضلين عليهم ان سعادته كان يمد المشاهرات على بيوت كثيرة في مصر قبل الدهر بازمانها فاحجم هم عن الكسب فكان صديقنا الابر يرسل اليهم مع احد مستخدميه دائر توما يقوم بنفقتهم شهراً . ولا اغالي اذا قلت ان مجموع الرواتب والمعونات التي كان ولا يزال يؤديها من ماله على رأس كل شهر لا يقل في السنة عن بضعة الوف من الجنيهات ولكن شرف ودينه ومكارمه تأبى عليه اذاعتها والتبجح بها فيكتم بعمله الخيري جد الكتم

« هذا الرجل المسك في رغم من لا يحكمون على ارباب المروآت الا بما يبدو من مظاهرهم وظواهرهم حق في الصدقة والاحسان قد جمع طول حياته خزانة كتب بلغت زهاء سبعة عشر الف مجلد نصفها أو اكثر من انفس المخطوطات وابتنى لها داراً في أجمل احياء القاهرة ووقفها مع شيء من املاكه تستدر ريعه على الامة المصرية وقفاً صحيحاً . والخزانة التيمورية من اغنى خزائن الشرق بنوادرها ان لم تقل انها

الفريدة في بابها. ويقدرون قيمة الموقوف وما وقف لهُ من الاطيان مائة الف جنيه

هذا النابغة الكريم هو الذي جادت نفسه العظيمة بمجموعة نقوده على متحفنا خدمة لاهل الشام بل العرب عامة ومن الغريب انهُ اعتذر المجمع عن تفاهتها فلم يعدها شيئاً في جانب الواجب في خدمة الامة العربية. هذا صاحب الخزانة التيمورية التي تشاهدونها ايها السادة موضوعة امام انظاركم الان وجدير بسيرة صاحبها ان تكون خير معلم لمن اوتوا سعة من المال وذروةً من العلم فيعلم ان احسن ما تسمح به النفوس وتتخلد به الذكرى الافضال على معاهد التربية والعلم على اختلاف مقاصدها

... ان الاستاذ تيمور باشا بتحفته التي آثر بها بلادنا قد ابان عن عطف ابناء اللغة الواحدة بعضهم على بعض وان الشام ومصر في نظر العاقل وطن واحد للامة العربية الكريمة وقد دل اجواد المصريين والسوريين بما تفحونا من كتبهم ان الجود أصبح في مصر السعيدة بما بلغتهُ من مدارج الحضارة النضة البديعة ذا نظام وقواعد يؤثر اهلها بايثارهم الجماعات اكثر من الافراد

أيها السادة : ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات الوطنية والمتدبة لم تأخر طاقتها عن مد أيدي المعونة لنا . بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اتاهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار يزلوا لنا عنها وأمنوا عليها من الضياع فخدموا بها ما ثر أجدادهم ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . أما وقد رأوا عمراته وثقة العقلاء فيه ما وراء حدود الشام فقد آن لهم ان يمدوهُ بمعاوناتهم الحقيقية ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأتَّ لها انشاء متاحف ومكاتب فخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها . وفي الختام نسأل الخالق تعالى ان يوفق الامة لما فيه اعلاء كلمتها بالعلم النافع والعمل الدافع »

[المقتطف] لقد رحبنا بخطبة صديقنا السيد محمد كرد علي فنشرناها هنا بعد نشرها في المقتطف اذاعةً لفضل صديقنا الكريم احمد تيمور باشا . ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام انهُ كان لصاحب الدولة احمد عزت باشا العابد مجموعة كبيرة نفيسة في الاستانة من النقود الاسلامية لعلها اكبر مجموعة من نوعها فلا يمكن ان يسمى دولتهُ ويُعهد حتى تنقل هذه المجموعة الى وطنه دمشق فان الاستانة مستغنية عنها بالمجموعة السلطانية التي فيها